ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

مَنْ سيتقدّم على الآخر.. دبلوماسية واشنطن أم جنون مجرم الحرب؟!

د. عدنان منصور

تعدّدت الإشارات والتصريحات التي صدرت في تل أبيب وواشنطن حول تخفيض التصعيد العسكري، وآخرها كلام وزير الحرب الإسرائيلي يوآف غالانت الذي رأى في المساعي الدبلوماسية والضغط على حزب اللّه أنه يمكن لها تخفيض التصعيد العسكري، بعد ان كان غالانت يطلق التصريحات النارية، والتهديد والوعيد ضدّ لبنان.

مما لا شك فيه، أنّ «إسرائيل» لا تبحث في العمق، عن حلّ سياسي او دبلوماسي ترضى به، إلا اذا كان هذا الحلّ يصبّ في صالح هدفها الاستراتيجي، وهو القضاء نهائياً على المقاومة في غزة، ومن ثم إعادة السيطرة الإسرائيلية الكاملة عليها.

قبول «إسرائيل» بحلّ دبلوماسي عادل، لا يحقق لها هدفها في غزة، أو في جنوب لبنان، وهي التي تشدّد وتصرّ على تغيير وجه غزة، وابعاد المقاومة في لبنان إلى شمال الليطاني.

إنّ أيّ فشل لـ «إسرائيل» في تحقيق هذين الهدفين، يعني حكماً هزيمة عسكرية مدوية للجيش الإسرائيلي في الميدان، وهزيمة سياسية ومعنوية لنتنياهو وللقادة العسكريين، والأحزاب السياسية في تل أبيب، لم يشهد العدو مثيلاً لها منذ تأسيس كيانه، حيث ستترك هذه الهزيمة آثاراً وتداعيات معنوية ونفسية سلبية على نفوس الإسرائيليين لا سيما المستوطنين القاطنين في الشمال وفي غلاف قطاع غزة، وتقوّض ثقتهم بدولتهم واستمراريتها.

نتنياهو كما واشنطن يريدان فك الارتباط بين جبهة غزة وجبهة لبنان، حتى يُتاح للجيش «الإسرائيلي» تصعيد حربه على القطاع، وحسمها بأسرع وقت قبل نهاية الصيف، ومن ثم فرض الأمر الواقع «الإسرائيلي» عليها.

إذا كانت الولايات المتحدة ظاهرياً لا ترغب بتوسيع نطاق العمليات العسكرية الدائرة حالياً في جنوب لبنان، بعد اندفاع صقور الحرب في تل أبيب ومطالبتهم بشنّ حرب حاسمة واسعة النطاق على لبنان، فهي تريد بذل جهودها لإفساح المجال أمام الدبلوماسية، علها تحمل حزب اللّه على وقف عملياته العسكرية، وفكّ ارتباطه مع المقاومة في غزة.

دبلوماسية واشنطن تتعارض بالمطلق مع هدف المقاومة في لبنان، التي ربطت منذ بداية الحرب وقف عملياتها العسكرية، بوقف العدوان الإسرائيلي على غزة. هذا الواقع يجعل منسوب التفاؤل في الحلّ الدبلوماسي منخفضاً جداً، ولا يعبّر عن حقيقة مجريات الأمور وواقع الحال. لأنّ وقف إطلاق نار دائم في غزة غير وارد بتاتاً بالنسبة لنتنياهو قبل إكمال الجيش «الإسرائيلي» مهمّته في كامل القطاع.

موقف نتنياهو يحظى بتفهّم ورعاية

واشنطن الكاملة والمسبقة ودعمها وموافقتها. لأنّ واشنطن قبل تل أبيب تريد إنهاء حالة المقاومات في المنطقة، ليخلو لها الجو في ما بعد للسير مجدّداً بمشروع «صفقة القرن»، وأنّ وقف إطلاق نار دائم في غزة من قبل «إسرائيل»، دون تحقيق الهدف في القضاء على حماس، وإبعاد المقاومة من جنوب لبنان الى شمال الليطاني، يعني هزيمة «إسرائيل» العسكرية والمعنوية في الميدان الفلسطيني واللبناني، وفشلاً للمشروع الأميركي.

وزير الحرب غالانت وإنْ تحدث في الشكل مع نظيره الأميركي لويد أوستن في اجتماعهما الأخير في واشنطن، عن حلّ دبلوماسي يهدف الى إبعاد المقاومة من جنوب لبنان، إلا أنه لم يخفِ نياته العدوانية عندما قال: «نحن جاهزون لأيّ سيناريو في مواجهة حزب اللّه، ونحن مصمّمون على تغيير الواقع في جبهة الشمال».

إذا كانت الولايات المتحدة تسعى الى حلّ دبلوماسي، لكن هذا الحلّ مرهون أولاً بموافقة «إسرائيل»، الذي تريده أن يكون بالكامل في صالحها. لذلك ستتقدّم فرص الحرب على الجهود الدبلوماسية، لأنّ نتنياهو غير مستعدّ للتراجع عن مطالبه، التي لا تعارضها أصلاً واشنطن لا في الشكل ولا في الأساس، لأنّ استهداف المقاومات في المنطقة، هدف رئيس لكلّ من الولايات المتحدة و«إسرائيل».

من هنا تتعارض مشاريع الحلول الدبلوماسية الهشة مع النيات والأهداف الحقيقيّة لواشنطن و«إسرائيل» حيال غزة ولبنان، والتي يعكسها تعنّت نتنياهو وقادته العسكريين المتطرفين.

إذا كانت الولايات المتحدة ظاهرياً، تعرب عن عدم رغبتها في توسيع نطاق العمليات العسكرية الدائرة حالياً على الحدود اللبنانية الفلسطينية المحتلة، إلا أنّ نتنياهو والزمرة العسكرية المتطرفة معه، يصرّون على الذهاب بعيداً في سياساتهم، مما يؤشر إلى احتمال توسيع نطاق العمليات الحربية، وهذا احتمال كبير جداً وغير مستبعد، إنْ لم نقل حتمياً. ومع توسيع نطاق الحرب، فإنّ واشنطن في هذه الحال، لن تقف موقف المتفرّج، مكتوفة الأيدي، تلتزم الحياد تجاه مغامرة مجرم الحرب، بل سنراها تقف الى جانب «إسرائيل» بكلّ قوة وعزم، لتوفر لها كلّ الإمكانات ووسائل الدعم العسكري، والمالي، واللوجيستي، والسياسي، والإعلامي .

عندما يقوم نتنياهو بتوسيع نطاق الحرب، سنرى واشنطن تسرع على الفور للوقوف الى جانب «إسرائيل»، وتتخلى عن مبادرتها «الدبلوماسية» لتسقطها في أحضان «إسرائيل». ألم يصرح مؤخراً وزير الخارجية الأميركية أنتوني بلينكن ليؤكد على التزام الولايات المتحدة بأمن «إسرائيل»؟! فأيّ دبلوماسية هي الدبلوماسية التي تمارسها واشنطن بعد ذلك حيال الوضع المتفجر في المنطقة؟!

نتنياهو المحرج، يريد ان يُحرج الولايات المتحدة ومن معها، ويضعها أمام الأمر الواقع، بقرار متهوّر يتخذه لتصعيد الحرب على غزة ولبنان، لأنه يرى في تصعيدها مخرجاً له، يحقق من خلاله «نصراً»، يحصّن في ما بعد موقعه المتداعي، ليطلّ بعدها على الإسرائيليين – مؤيدين ومعارضين له – ليقول لهم، ها قد حققت لكم ما كنتم تحلمون به!

فك الارتباط بين المقاومتين في غزة ولبنان غير وارد، لأنّ وقف إطلاق النار في الجنوب، يعني إطلاق العنان للجيش «الإسرائيلي» للاندفاع بكلّ قوة لتسوية غزة بالأرض، والقضاء على الحياة فيها وإنْ كلف «إسرائيل» الثمن الباهظ، إذ لم يعد مجرم الحرب يكترث لقتلاه أو يعنيه أسراه، أو المجتمع الدولي، ولا اعتبار لحلفائه، وبالذات الولايات المتحدة التي تبارك وتدعم ضمناً العدوان «الاسرائيلي» المتواصل، وكلّ ما تقوم به «إسرائيل» في القطاع، وفي لبنان من جرائم همجية.

فمن سيتقدّم في الميدان في الأسابيع المقبلة او بالأحرى في الأيام المقبلة: «دبلوماسية» واشنطن المؤيدة والحليفة على الدوام لـ «إسرائيل» في كلّ صغيرة وكبيرة، أم اندفاع نتنياهو وصقوره لتصعيد الحرب على الجبهتين؟!

بالنسبة لنتنياهو، لا مشكلة مع الولايات المتحدة أكان ذلك في زمن الدبلوماسية أو في زمن الحرب. ففي الدبلوماسية والحرب، تبقى واشنطن لـ «إسرائيل» الداعم، والحاضن والراعي الوفي دون حدود، وهذا ما يجعل نتنياهو يندفع بعنجهيّته إلى خيار توسيع نطاق الحرب، بعدما أدرك أنّ «دبلوماسية» واشنطن الداعمة له، لن تعطي أكُلها لدى المقاومة، ولن تجعلها تلبّي أهدافه، ما جعل وزير الحرب غالانت يقول متبجّحاً: «نحن مصمّمون على تغيير الواقع في الجبهة الشمالية»، دون أن يدرك ما ينتظر «إسرائيل» وجيشها الإرهابي من مقاومة لا بدّ منها!

«طوفان الأقصى» أدّى الى تخلخل جذور الدولة «الإسرائيلية» الذي يسرع في يباسها، وهذا ليس ببعيد.

فانتظروا تداعياتها ونتائجها بعد انتهاء الحرب!

إظهار القوة في البحر الأحمر... كيف طرد اليمنيون البارجة «أيزنهاور»؟

ينبغي تسمية عام ٢٠٢٤ بعام المفاجآت الكبرى للمقاومة لأنه بعد تسعة أشهر فقط من عملية طوفان الأقصى التاريخية في غزة، اضطرت أمريكا إلى سحب أحد أهم أسلحتها الإستراتيجية من المنطقة، لكن ما سبب أهمية هذا الحدث من حيث القيمة الرمزية والنفسية للحرب؟ نناقش في هذا التقرير مسألة ما هي التوازنات الجديدة التي رسمها الانكسار المستمر للهيمنة الدفاعية الأمريكية ضد قوى المقاومة في المنطقة، ولماذا تستطيع قوة عسكرية ذات منشآت قليلة هزيمة أحد أعظم مظاهر ورموز الهيمنة الأمريكية؟

تكنولوجيا القتال البطيئة

بعد ساعات قليلة فقط من أنباء هجوم مقاتلات يمنية على عملاق البحرية الأمريكية، حاملة الطائرات يو إس إس أيزنهاور، مسؤول في البنتاغون الذي لم يرغب في الكشف عن اسمه حاول نفي الهجوم، لكن اليمنيين أعلنوا أيضاً تفاصيل الخبر وكان على خبراء البنتاغون أن يفكروا بطريقة أخرى للتغطية على المشهد ومراكز الأبحاث الأمريكية أنه على الرغم من الدعم الغربي للكيان الصهيوني، إلا أن الحالة الهشة لهذا الكيان لا تزال واضحة للعيان، والموقف الأمريكي الشهير هو أنه ينبغي أن تكون السفينة في المنطقة للبقاء لكن بعد الهجوم اليمني الجديد أعلن أوستن أنه من الضروري أن تنسحب أيزنهاور ومن المحتمل أن يتم إرسال سفينة تيودور روزفلت إلى المنطقة.

وفي نهاية مايو الماضي، أعلنت جماعة أنصار اللّه اليمنية، أن القوات المسلحة للبلاد ضربت حاملة الطائرات الأمريكية «دوايت أيزنهاور» في البحر الأحمر ردا على الهجمات الأمريكية البريطانية، وأكد عضو المكتب السياسي لجماعة «أنصار اللّه» حزام الأسد أن الضربات ضد الأهداف الأمريكية والبريطانية الإسرائيلية ستستمر، انطلاقا من «حق الرد المكفول لليمن، ودعما لأهلنا في قطاع غزة»، وقد تصاعد التوتر في البحرين الأحمر والعربي وخليج عدن، فمنذ بدء جماعة أنصار اللّه في نوفمبر الماضي شن هجمات على سفن مرتبطة بـ«إسرائيل» أو متجهة إلى موانئها، ردا على الحرب الإسرائيلية ضد قطاع غزة.

وبدأت الولايات المتحدة وبريطانيا في الـ١٢ من يناير الماضي، تنفيذ هجوم واسع على مواقع «أنصار اللّه» في مدن يمنية عدة، على خلفية هجمات الجماعة في البحرين الأحمر والعربي، قبل أن توسع الجماعة دائرة الاستهداف لتشمل السفن الأمريكية والبريطانية ردا على الغارات الجوية، وكانت الجماعة قد أعلنت في العاشر من أكتوبر الماضي، أنها ستساند الفصائل الفلسطينية في مواجهة الجيش الإسرائيلي بقطاع غزة، بهجمات صاروخية وجوية و«خيارات عسكرية أخرى»، حال تدخل الولايات المتحدة عسكريا بشكل مباشر في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بالقطاع.

ما سبب أهمية رحيل أيزنهاور؟

حاملة الطائرات يو إس إس أيزنهاور هي واحدة من ١٠ سفن كبيرة في مجموعة فئة نيميتز، والتي تعرف بأنها أهم الأسلحة التابعة للبحرية الأمريكية، وتمتلك حاملة الطائرات هذه مفاعلًا نوويًا ومهامها الإستراتيجية لها ترتيبات أمنية معقدة، تم إطلاق هذه السفينة رسميًا في الـ١٨ من أكتوبر ١٩٧٧، ولطالما اعتبرت أحد أهم مصادر القوة البحرية الأمريكية، وهذه السفينة الكبيرة أو ٣٣٣ مترا، ووزنها ١١٤ ألف طن، مجهزة بأقوى كيان رادار ومساعدات ملاحية ورادارات مساعدات الهبوط، ويبلغ إجمالي قوة طاقمها ومشاة البحرية ٥٦٨٠ شخصا.

آيزنهاور ليست مجهزة لمراقبة هجمات الغواصات فحسب، بل يمتلك أيضًا النسخة البحرية والبرية من صاروخ جو-جو سي سبارو، كما أن معداته الدفاعية الإلكترونية فريدة من نوعها، ويمكن لأكثر من مئة طائرة مقاتلة ومروحية استخدام هذا الصاروخ الضخم.

بعد عملية حماس التاريخية التي فرضت هزيمة تاريخية غير مسبوقة على الكيان الصهيوني، جاءت أيزنهاور إلى المنطقة لتوفر، على سبيل المثال، أمن عبور الطاقة، لكن الغرض الرئيسي من ذلك كان من المفترض أن تكون محاطة بأجواء الكيان الصهيوني وأن تكون بمثابة قاعدة جوية عائمة، بحيث تتمكن المقاتلات عند الضرورة من الإقلاع من هذه السفينة وتنفيذ مهمتها في فترة زمنية قصيرة، وفي الوضع الراهن تغادر حاملة الطائرات "يو إس إس أيزنهاور" البحر الأحمر في حين لم تكن الولايات المتحدة تتوقع أن تكون في مضيق استراتيجي مع استمرار الهجمات على اليمن.

أحد أهم الأسباب التي جعلت من هروب أيزنهاور نقطة تحول في الدفاع هو أن حزب اللّه اللبناني استهدف الكيان الصهيوني بطريقة تبدد مخاوف نتنياهو ومجلس الوزراء التي وصلت إلى أعلى مستوى، لكن في هذا الوضع الصعب، لا يمكن لأيزنهاور ألّا تكون مزود الأمن للجيش تحت قيادة نتنياهو فحسب، بل إنها تغادر المنطقة أيضًا، بحيث إذا قام حزب اللّه اللبناني في يوم من الأيام، مثل المقاتلين اليمنيين، بإلقاء صاروخ على هذه السفينة، فإن الظروف ستكون أسوأ، بالنسبة لجو بايدن أكثر مما هو عليه.

في السابق، أثناء انسحاب أمريكا من أفغانستان، جاءت حاملة طائرات أمريكية إلى المنطقة من المحيط الهادئ، والآن أصبح كل من نتنياهو وبايدن في موقف حيث دائرة الفشل الذريع التي فرضها عليهم طوفان الأقصى، تضيق عليهم أكثر.

لماذا يعد البحر الأحمر مهمًا لأمريكا؟

يلعب البحر الأحمر، باعتباره مركز خطوط الشحن، دورًا حيويًا في التجارة العالمية، وتربط هذه النقطة الاستراتيجية البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الهندي وبحر العرب، وتحظى قناة السويس، التي تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط، بأهمية خاصة لنقل النفط والبضائع والأصول العسكرية.

سبب آخر لأهمية البحر الأحمر بالنسبة للولايات المتحدة هو أنه يتمتع بموقع جيوسياسي خاص والولايات المتحدة مسؤولة عن تأمين أمن السعودية العربية، والكيان الصهيوني، ومصر، فضلاً عن السيطرة على تحركات المقاتلين اليمنيين، ولا يمكن تجاهل التدخل في هذه المنطقة.

لطالما ادعى مركز قيادة القوات الأمريكية في المنطقة أنه من دون وجود أيزنهاور كان من المستحيل تأمين طريق البحر الأحمر وخليج عدن وباب المندب، وهذا على الرغم من أن العالم الآن يواجه وضعاً جديداً ويمكن للجميع أن يروا بوضوح أن الولايات المتحدة غير قادرة على تأمين قواعدها في المنطقة.

في الوضع الحالي وبعد ٩ أشهر من الضربة التاريخية التي وجهتها حماس للكيان الصهيوني، فإن الإصرار على استمرار سياسة الحرب والتدخل لم يحقق شيئا لحكومة نتنياهو حكومة، وأمريكا التي تحمل لقب أهم داعم لهذا الكيان، هي في مأزق عملي واختناق استراتيجي، وبسبب ارتباط اللوبي اليهودي بالمعادلات السياسية والانتخابية، فإنه لا يستطيع الضغط على نتنياهو بسهولة.

الوقت

مناظرة الحمار والفيل وليلة انتحار الديمقراطية

ناصر قنديل

يعود ظهور رمزي الحمار والفيل للحزبين الديمقراطي والجمهوري لعام ١٨٧٠، تخليداً لاختيار المرشح الرئاسي الديمقراطي أندرو جاكسون لحمار رماديّ كتب عليه شعار حملته الانتخابية "لنترك الشعب يحكم"، وراح يجول به بين القرى والمدن وفي الساحات والشوارع علامة على شعبويّة الحزب. وتكرّس الحمار رمزاً للحزب الديمقراطي والفيل رمزاً للحزب الجمهوري، مع الرسام الكاريكاتوري توماس ناست، الذي كرّس الحمار الديمقراطي، واختار الفيل الجمهوري علامة على أن الضخامة وكثرة المال تحطّمان كل ما يعترض طريقه، بعدما ظهر الفيل رمزاً للجمهوريين لأول مرة في حملة الرئيس إبراهام لنكولن.

أمس، مع نهاية المناظرة الرئاسية بين الرئيس جو بايدن كمرشح للحزب الديمقراطي والرئيس السابق دونالد ترامب كمرشح للحزب الجمهوري، كانت منازلة الحمار والفيل نموذجيّة، بايدن بحضور باهت وتعثر بين الحروف والكلمات أقرب للتأتأة، وبلادة غير مسبوقة وشرود ذهني أقرب للبلاهة، بينما كان حضور ترامب متناسباً مع الفيل الذي يحطّم كل ما ومَن يقف أمامه، غير آبه بأن يكون محقاً أو أن تكون مواقفه مستندة إلى وقائع صحيحة، حيث الفجور والتوحّش يحلان المشكلة. وكان ترامب كالفيل في متحف الخزف أمام بطء وبلادة حضور بايدن، الذي كان أقرب إلى روبوت نفدت الشحنات من بطاريته، يُعيد ما يتمّ تلقينه به لكن دون أي كفاءة أو حرارة أو قدرة على التأثير، رغم الوقائع والتسلسل المنطقي، مقابل قيام ترامب بتطيير فيلة من العيار الثقيل، مثل قوله إنه لو كان رئيساً لما شنّ الرئيس الروسي حربه على أوكرانيا ولما قامت حركة حماس

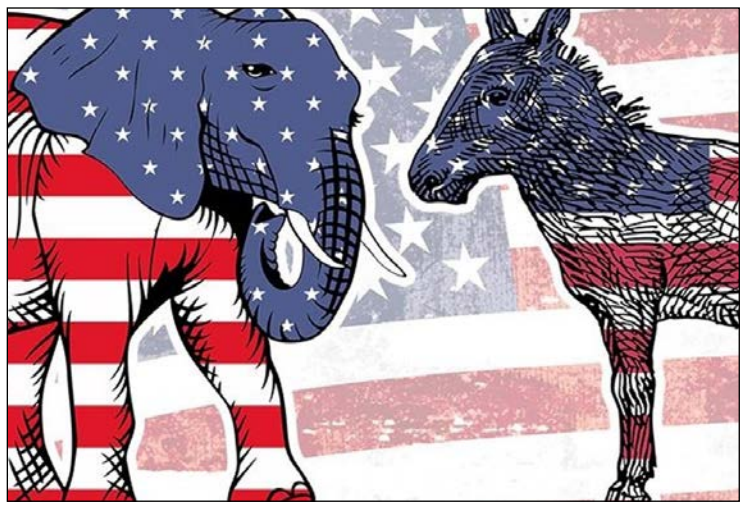

بهجوم الطوفان، بينما تقول الوقائع إنه صمت على هجوم أرامكو وتهرّب من مساندة حلفاء أميركا في الخليج، كما فعل يوم أسقطت إيران طائرة التجسس الأميركية العملاقة. وكانت روسيا في ١٥ شباط من عام ٢٠١٧ ترد ساخرة على عرض ترامب برفع العقوبات مقابل التخلي عن قرار ضمّ شبه جزيرة القرم.

المناظرة الرئاسية الأميركية قالت للعالم كله وليس للأميركيين فقط، إن الديمقراطية تحولت الى النظام الذي يضع الشعوب بين خيارين سيئين، وكما تحولت الديمقراطية من وصفة لتفادي الحروب الأهلية، بصفتها الأداة السلمية لتنظيم النزاعات وضمان تداول السلطة دون اللجوء إلى العنف، إلى وصفة للذهاب إلى الحرب الأهلية، حيث يقول الرئيس ترامب علناً، ومثله يفعل بنيامين نتنياهو، ومثلهما يفعل إيمانويل ماكرون، إن عدم وجودهم في السلطة، يعني الذهاب الى الحرب الأهلية. والمقصود بعدم الوجود في السلطة هو أن تأتي صناديق الاقتراع بنتيجة معاكسة لرغباتهم، ووفقاً لترامب أن مؤيديه واثقون من فوزه، ولذلك فإن خسارته تعني أن تزويراً قد حصل، وهذا الجمهور سيجد نفسه مضطراً للدفاع عن أصواته المسروقة مهما كانت الطريقة ومهما كان الثمن، محذراً من أن فشله الانتخابي يعني الذهاب إلى الحرب الأهلية. ونتنياهو يلوح لكل مَن يهدّد بحرمانه من الأغلبية الداعمة لحكومته في الكنيست بالحرب الأهلية. وماكرون يقول للفرنسيين إن اليمين واليسار تطرّف يقابل التطرّف ومن دون فوز حزبه فإنهما يقودان فرنسا نحو الحرب الأهلية.

خلال عقود هبطت معايير العمليات الديمقراطية وهبط مستوى القادة، إلى أدنى المستويات، حيث أصبح المال والحملات الدعائية والتلاعب بخوارزميّات وسائل التواصل الاجتماعي، عناصر كافية لصناعة حزب من العدم، عبر تشبيكات افتراضية وترشيح شخصية مغمورة، ووصولها إلى رئاسة دول عريقة في الديمقراطية هي فرنسا، كما حصل مع إيمانويل ماكرون. ومَن يراقب مسار عشريّة النار التي التهمت الأخضر واليابس في البلاد العربية وسمّيت بالربيع العربي، يستطيع أن يكتشف بسهولة أن هذا العملاق الديمقراطي الذي سمي، بـ "الشعب يريد إسقاط النظام"، كان حصيلة زواج وسائل التواصل الاجتماعي مع قنوات فضائيّة عملاقة.

عندما فازت حركة حماس بالانتخابات عام ٢٠٠٦، تحت رقابة مراكز عالميّة مرموقة كان في مقدّمتها مركز جيمي كارتر، رفضت واشنطن معاملتها على أنها حصيلة عملية ديمقراطية، وقالت واشنطن إن الديمقراطية ليست مجرد صناديق اقتراع، بل منافسة بين ديمقراطيين، وصار رديف الديمقراطية هو اللا دينيّة، واللا مقاومة، ولاحقاً التطبيع بدون انتخابات، وأخيراً المثلية. ويبدو أن تمثال الحرية الذي أهداه الفرنسيون للأميركيين علامة تبادل القيم بين ديمقراطيتين عريقتين فرنسية وأميركية يحتاج لمن يضيف انهمار الدموع إلى عيني التمثال، لهول ما شهد، وفظاعة ما يُرتكب من فجور وجرائم باسم الديمقراطية، التي انتحرت كي لا تشهد منازلة الحمار والفيل.